

قصة قصيرة

ابو يوسف

الفك المفترس

عنكاوا، تحولات الزمان
وجماليات المكان

يتأسس وعي المكان في اللحظة الراهنة على نمط وشروط الخبرات الانسانية، عبر معاينة الادوار التي يتحول فيها الفضاء الى مكان في انتاج طبعا، وتشكيل احساسنا، وبناء هويتنا التي سرعان ما تتحول بتحول مواقعنا في الزمان، من البيت الى الشارع ومنه الى الحياة، عبر بناء علاقتنا بالمكان الذي يعتبر اكثر قدرة على التعبير عن الحدث، وهو يحمل سماته متحركا في الزمان. انه الحاضر الذي يرتبط بالماضي ويتأمل المستقبل.

ان اكثر من ثلاثين عاما من اندحار المكان في عنكاوا، وهو مساحة زمنية كافية للتعبير عما سيؤول اليه هذا المكان، حيث تراجمت الارض على حساب المعسكر والمطار وازدادت غربة المكان، اين اصبحت عنكاوا بأوصالها المقطعة ليعيش فيها كل من هب ودب؟ ما بين نظرة ونظرة، تغيب بناية في الخان فلا تتجلي حتى تكون قد تلاشت في شرفات الأوس، وسادتنا الاسلاف كانت بيضاء وعودهم، وكلماتهم ما زالت ترن في الأذان، كانت تحكي في ظلال الحيطان الطينية في (درطة) و(عجميا) و(نباتي) و(سبواش) و(طليانان)، مرات متلاشية في الفناء العنكاوي الاصيل، واصوات طلائع نارية في تجولات عروس وهي راكبة على ظهر حصان، وبيادر الحنطة والشعير التي كانت تملأ الضواحي وتفرش في فضاءات مفتوحة، وعنابر الغلال في البيوت الطينية، والحمبر التي تنقل المحاصيل، والعيون والكهاريز التي كانت تحيط بها البساتين، والحقول الخضراء التي كانت تثبت بعد اول زخة مطر، والفلاحون الذين يملؤون الفضاءات ضجيجا ايام الأعداء في المقاهي والازقة والبيوت الواطئة، والعروس التي تحضر الحناء في طاسة صغيرة ليوم عرسها وهي جالسة بين صديقاتها، والمراعي الخضراء التي تسرح وتمرح بها الاغنام والماعز، تحضر النساء بنشاب الاحتفالات القديمة المطرزة بالذهب، تبرز من تحتها الخلاخيل المشخشة والاقدام المخضبة بالحناء، حين تبدأ مراسم دخولك بوابة الحياة، ويُطبخ البرغل على جمر الحطب، وتعد اباريق الشاي والقهوة، بينما الشباب يرتلون اغاني الهوى والحب وهم يرقصون حول العريس، ترى من وشي بك اينها المسكينة؟ من استباح حرماتك في وضوح النهار وعلى مرأى ومسمع الجميع؟ هذا السر لا يدركه المرء مهما نقب في حفريات الارض والتاريخ، اراك تتشربين عباغتك الضوئية على مشهد الخراب الدامي، والمنظر بات رهيبا، مبان كثيرة ثلاثت من المشهد، وحيطان تهدمت، عمارات سرعان ما بدت واقفة في فضاءات المدينة تعشش فيها البشر.. كان القادمون الى عنكاوا يدخلون اليها عبر البوابة الرئيسية التي كانت تشع بانوارها من بعيد، ليستقبلهم تمثال امرأة عنكاوية بلزي الشعبي التقليدي، الذي أزيل من مكانه وغاب عن المشهد اليومي وكأنه ليس من جسد المدينة في صوتها ونبض شعورها في مواصلة مشوارها. والمقهى في عنكاوا ما زال يضح بناسه ورواده، ولد في البداية بآرائك مضعضعة ثم تحولت الى كراس بلاستيكية على ارضية المقهى، تغيرت جغرافية المكان وسرعان ما تحول المشهد وأخذت المؤسسات الثقافية دورها في المجتمع، يرتادها الكتاب والادباء من الداخل والخارج، ندوات، مهرجانات، محاضرات، اماس شعرية، مؤتمرات عالمية، مسرحيات، ذكريات خلدتها الزمن تعاد ظهورها في المشهد الثقافي، ومقرات لاجزاف مسيحية واخرى كوردية، مراكز اخرى للصائبة والأرمن، كنائس جديدة، وشركات ومهية تتدلى لوحاتها من اعلى العمارات، نصيء مصابيحها ليلا وتختفي نهارا. والمطعم الصيني يستقبل رواده ليلا وتشع اضواؤه طوال الليل. وتقام الولائم وحفلات العرس داخل الصالونات الفسيحة المزدانة بالشموع والاضواء الملونة، وترى في المناطق المسكونة حديثا بيوتا مزدهرة عامرة، مغلقة بالكرانيت والمرمر والحلان، تستوقفك نوافذها بأشكالها الهندسية الجميلة، وستائرنا المسدلة المصنوعة من الحرير أو القديفة، تجذب عين الناظر اليها من بعيد، وفي فضاءات الليالي المتعاقبة على المكان، امكنة اخرى سرعان ما تظهر للعيان، وفي لمحة البصر حتى كأنك تدخل معها في حوارات ساخنة واحيانا شفاقة ومشوقة، واحيانا اخرى تبدو وكأنها لغز محير لا يستطيع فك رموزه غير عالم للآثار، واذا ما سحبت قدمك من سيماء المكان ترى قلبك يرفرف بين تلك الخراب مثل عصفور كسير الجناح، وتشعر بان شبائك قد استحال الى شيوخة هرمة، ولا حيلة لك امام كل هذه الاوهام غير مايسطره القلم والذي من شأنه ان يهز مشاعر القارىء مصحوبة بفقان اليقين، فالدسائس والرشاوي تفرح ورائحتها في العمارات والعقارات والبيوت والاراضي الزراعية، حتى غدت مثل فرمات عثمانية تعطي لهذا وذاك، وهم يملكون بايديهم صكوك الغفران توزع على اهل العشيرة والقبيلة ودوي القري، يخططون في فناء سري بمنأى مطلق غير قابل للنقاش والوساطة. اما الذين هاجروا منذ عقود وعقود الى المنافي البعيدة، بقيت بيوتهم خاوية الا من تلك الاطلال التي بقيت شاخصة، وآخرون دخلوا عنكاوا بعد موجات العنف والارهاب التي طالت المسيحيين في ارض النهرين. هذه هي عنكاوا التي تقصت ببيادها واخفت، واكتسحت حقولها الجمرات، وكتب عنها الرحالة فكانت عمكاباد، وعنكاوا تسقيها المياه من الكاريز المنحدر نحو بستان مينه وسط المدينة، وشاهد عيان وصفها عام ١٨٢٠ بانها قرية زراعية بيوتها من الطين وفيها بساتين ومزارع وفيها كنيسة ويسكنها الكلدان، واخر يقول بان الحاكم البريطاني هاي كان صديقا لخواجه سبي، وكان يجلس معه في الديوتخانه، كما مر بها ناشكورة الحاكم الرواندوزي دون ان يصيبها مكروه.

اعداد: نوري بطرس

فليكن الأمر بالحلال وعلى سننّه تعالى وأمر رسله، ومن فوره بادر المنعم الى اقناع الزوج وترضيته بمبلغ من المال، على ان يطلق زوجته تلك التي احبها في ايام العسر، وان يقبض الثمن ويبدأ حياة جديدة مع امرأة اخرى، وان يحتفظ بالصبي ويترك البنت لأمها اذا شاء، فلقد كانت ثمرة ذلك الزواج ولداً وبناتاً تقاسمهما الوالدان بالتساوي.

جاء الزوج -السابق- ليأخذ حاجياته القليلة وليصطحب ولده فطالعه صورة الزوج الجديد معلقة على الحائط بكوفيته وعقاله والعباءة المُسرمة على كفيه، فلم يكن منه الا ان يستعد امام تلك الصورة ويؤدي لصاحب الصورة التحية قائلاً:

- سيدي الجنرال، أقر بأنك هزمتني في الساحة وأية هزيمة؟ لقد أخذت مني زوجتي وابنتي فتحية لك والسلام!

بعدها اصبحت تلك المرأة سيدة العمارة، تؤجر لمن تشاء وترحل من تشاء، وتؤدي واجباتها "الزوجية" بكل مثالية وعتاء، تمنح الحب لولي نعمتها ولا تنسى ان تقدم له في كل أن آيات الشكر والتناء، لكنها كانت حازمة مع ابنتها التي كانت تنمو وتكبر فتقول لها دائماً:

"بنتي العزيزة: حذار ان تمددي يدك الى صحن غريب، ولا تأخذي من يده حتى ولو كان قطعة حلوى...."

المفتيات والحوائج الناقصة، حتى اصبحت تلك الشقة جنة صغيرة يظللها راعيها الجديد بعنايته، ويجعل ايام ساكنيها رخاء وراحة بال.

ذات يوم جاءت السيد هدية من الصحراء مجموعة من طيور الدراج -الدراج طائر طيب اللحم من نوع القيقج أو الحجل وأكبر منهما- الفاخرة، فلم يسوغ لنفسه ان يأكلها لوحده، فحملها الى أصحابه نزلاء تلك الشقة بعد ان تحمضت وخشيت باللوز والفسق وزينت بالنعناع والكراث.

بعد تلك الأكلة الشهية التي التهمت العائلة عن آخرها، ومصصت اصابعها حتى غدت بيضاء كالتلج فأنارت في نفس السيد لواعج قديمة، فقد تراعت له تلك الاصابع كأصابع الملك تلك الحلوى البيضاء التي كان يشتهيها في طفولته ولا يحصل عليها الا بصعوبة.

وعندما وجد له خلوة بتلك المرأة، اقترح عليها ان يقبل تلك الانامل البيضاء، فلم تجد بداً من الموافقة، وهل لها ان ترفض طلباً صغيراً لسيد نعمتها؟

لكن عندما أراد ان يتمادي اكثر فهمت مراده ولربما انها أدركت ذلك الأمر منذ زمن بعيد فسارعت بالقول:

- والله ياسيدي انا ايضاً احبك فأني -والله شاهد- لم أرق طعماً لشواء ولا حتى مالت بطني من زاد الا على يدك، واذا كنت تحبني حقاً

وسقطت الأقنعة

وتعالى هتاف الاقزام وصراخهم -والسر في مأساتنا-

ان صراخهم أضخم من أصواتهم، وسيوفهم أطول من قاماتهم، والآف جياشة تهتف وتهوس وتصفق، إنها "المأساة" يا عراق

يا شباب العراق نريد جيلاً يفلح الآفاق

ينكش التاريخ من جذوره وينكش الفكر من الأعماق

نريد جيلاً قادماً مختلف الملامح لا ينحني... لا يعرف النفاق

نريد جيلاً رانداً، عملاقاً فأنتم أيها الشباب.. سنابل الأمل

ويقتل الخيال. وأنتم الجيل الذي سيكسر الأغلال..

أنتم طيبون.. كالندى والتلج طاهرون. لا تتبنوا أفكارنا..

نحن جيل الدجل والرقص على الحبال وأنتم، إذور الخصب في حياتنا العقيمة"

أنتم الجيل الذي سيهزم الفجيعة..

جان توماس جانو

شكر وتقدير

تتقدم الهيئة الادارية لجمعية الثقافة الكلدانية/المقر العام بخالص شكرها وامتنانها الى جميع المؤسسات الثقافية ومنظمات المجتمع المدني والشخصيات السياسية والاجتماعية والعامّة، ممن بعثوا ببطاقات التهئة بمناسبة حلول اعياد الميلاد المجيدة ورأس السنة الجديدة، متمنية للجميع حياة كريمة هانئة، في ظل عراق ديمقراطي فيدرالي موحد وآمن.

وكل عام والجميع بالف خير

النحاتون بخطط بارز على الحجر على واجهات كل ممتلكاته.

وشاعت الاقدار ان يكون أحد مستأجري بيت من بيوته أو شقة في احدى عمائر، ذلك الرجل المُعسر الذي أتاه مستطفاً أن يأويه في إحدى تلك المسالك التي يملكها، ومن حسن حظه أو قُل من أسباب خُسْرِهِ ان زوجته- وكانت ذات حسن وبهاء- كانت تصحبه في تلك الصقفة، فلما وقعت عليها عينا الصقر سال لها لعابه، وقرر في الحال ان تكون تلك الملفوفة القوام من اصحابه، فقدم لهما الشقة على طبق من الذهب مؤملاً ان ينال ما يبيغه عند تحقيق الأرب.

وفي أول يوم لانتقال تلك العائلة الصغيرة الى الشقة الجديدة جاءهم المالك بصينية شواء تكفي وتزيد، وراح يوزع عليهم الطعام بيديه، وكلما استكفوا قدم لهم المزيد وما زاد فليحتفظوا به للغد الآتي..

لكنه في اليوم التالي عاد وكرر الوليمة، لم لا فالرجل قد أقاض الله عليه بنعمه، فهو يملك مطاعم عدّة وهو يسوخو على المستحقين بكل ما يفيض عن تلك المصادر من السوان، ليحصل مقابل ذلك على آيات الشكر والعرفان، أو ليس جزء الاحسان الا الإحسان!؟

توالت الايام بطيئة ساكنة، وواظب السيد على تقديم العطايا يحملها بنفسه، حتى أصبح واحداً من أهل البيت، يساعد في ترتيبه وفي شراء

صورة بل صور متعددة لرجل اتخذ على عاتقه مهمة ان يأكل أو بالأحرى يعيش حتى يأكل، فهو يقضم كل ما يقع عليه بصره أو تتال منه يده، فهو الأول في فنون البناء والعمارة، والأول في قضايا البيع والشراء والإقراض والاقتراض، إذا جلس بين أقرانه يبرزهم بهيبته الفطرية و يبرز عليهم بملابسه السنية، يشك يديه تارة وتارة يفتحهما، واذا ما تعرض لسؤال فإنه يبادر الى حكّ جلدة رأسه العليا ثم يتمتم بكلمات غير مفهومة كأنه يناجي نفسه، ولا يجاوب الا بعد ان تُعيد عليه السؤال، فهو قد أعطى لأجوبته وزناً اقل من الرصاص وثمناً اعلى من الاماس.

نموذج يحكي قصة الاكل في كل زمان ومكان، فهو في الصحراء عقاب يترصد الفريسة، وفي الاهوار غرنوق يبحث عن سمكة، وفي الجبال أسد يلاحق طريدة، وفي السهول حتى أرنب أو غزال، هو ملك الصيد والقتل، البارح في العض والنهش، لا يترك لحمًا ولا عظاماً حتى ولو كان عظم القص.

تجابهه فيتمهل، وتتقدده فيتأمل، وفي الآخر هو من يجب ان يأكل.

وبعد ان قضى رداً من العمر، تفرغ الى العيش بخفة -لكن دون طيش- على ما تدرّه عليه املاكه، تلك التي اصبحت أحلى سلواته، يفتأ عيون حساده بعبارة "المُلك لله" التي حفرها

نقطة وجود

أبحث في كومة القش عن اسمي..

لقد أوقعه

في الارض

وأنا أبحث عليه

على الأرض

أنتلق جدار ظلي

تنزلق أصابعي

أبحث عن ساقّي

يضحك السراب

مبتهجاً

فرحاً يدعو زملاءه

الى وليمة السخرية

وموقعي

في نقطة دائرتهم

يرجموني

لا أتألم

ساقاي قويتان

يضمحل السراب

شعاع الشمس

يتهادى

راسماً لوحة

بلون الربيع

إسمي...

الإنسان

سلام مجيد

أقره كلبى

شعر شعبي

وسام كميل

انت اتقرب وشوفني بنفسك
اقره وخلي احساسه يمساك
على كل كلمة مني تخصصك
حتى لا بالجنب يگول احبك
اذا بالحلم مرة خنت حظناك
اقطع شريان كلبى لو ذلك
مسكارة كحل كحل بيها رمشك
وعوف عينك تسرح تتغزل بحسنك
خلي تكون البوسة دمع جفناك
بس يظل دايم لو تهل حبك

ما اكلك شنو بوصف حالي
وهذا كلبى بين ايديك
احبك والله وشاهد هذا الكون
اذا اكذب عسى لساني بالگص
واصبرلك رماد وتراب وانداس
وكون واثق مني اني فد يــــوم
ومن كلبى بوسة لعونك أودي
وروح اسرع على مراتك اجري
اذا اشتاگيكتي لا تچي دمع
لو تهلي دموع بلحظة تششف